الراصد

شؤون عربية

2016/08/01م

مسار النخبة
ELITE TRACK

المحتويات

كيف قرأ الغرب بيان الجولاني.. وما دوافع فك الارتباط؟..... 3

الكشف عن مُساعدة تل أبيب للرياض في صدّ هجمات السايبر الإيرانيّة وإجماع إسرائيليّ يؤكّد للانتقال للتحالف الإقليميّ مع السعودية وتقسيم سوريّة لخمس دول..... 6

مركز بيغن-السادات: التراجع الأمريكيّ بالمنطقة يُنبئ عن ضعف ويُشجّع سعي إيران وروسيا للهيمنة الإقليميّة ويؤدّي لمزيدٍ من التعاون بين مصر والأردن والسعودية وإسرائيل..... 7

إيران إذ تربط حلب بالموصل وتعز 9

عرب يقدمون خدمات مجانية لـ«إسرائيل» 10

التنسيق الدولي وآفاق الحل السياسي السوري..... 11

قمة الأمل.. وحالة العرب! 14

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

كيف قرأ الغرب بيان الجولاني.. وما دوافع فك الارتباط؟

عربي21- صلاح الدين محمد وعبيدة عامر 31\7\2016

أثار الإعلان المفاجئ لزعيم جبهة النصرة سابقا، أبي محمد الجولاني، في بيان مرئي فك ارتباطه بـ"القاعدة"، وإطلاق تسمية جديدة على جبهته، وهي "فتح الشام"، كثيرا من التساؤلات، حول الأسباب والأهداف التي دفعته لإعلان التنظيم الجديد في سوريا، بعيدا عن التنظيم العالمي.

وما يثير التكهنات هو توقيت هذا الإعلان، وربطه بتحليلات تشير إلى أن "النصرة" باتت هدفا مفضلا لغارات التحالف الدولي، التي استهدفت قيادات تاريخية في التنظيم، وربط ذلك بتصريحات الجولاني، التي أفاد فيها بأن من الأسباب التي دفعت الجبهة لفك ارتباطها بتنظيم القاعدة، "سد الذرائع أمام المجتمع الدولي وعلى رأسه أمريكا وروسيا، في قصفهم وتشريدهم لعامة المسلمين في الشام، بحجة استهداف جبهة النصرة التابعة لتنظيم قاعدة الجهاد".

وبين من يراها خطوة "علاقات عامة" وآخر يعتقد بأنها "قرار براغماتي"، ومن يعتبرها "إعلان هزيمة" و"اعترافا بالواقع السوري"، ترصد "عربي21" في هذا التقرير الأسباب التي دفعت الجولاني إلى فك ارتباط تنظيمه بـ"القاعدة"، وواقعيتها بالنسبة للغرب، بناء على التعليقات الغربية في الصحف والمواقع الأجنبية.

تتضح من خلال البيان المرئي الذي ظهر فيه الجولاني، الخميس الماضي، 28 آذار/ مارس الجاري، مجموعة من الأسباب التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي، وفق ما تابعته "عربي21":

- سد ذريعة قصفهم من التحالف الدولي بحجة تبعيتهم لـ"القاعدة".
- التركيز على الساحة السورية.
- التقدم خطوة نحو السعي لتشكيل جسم موحد مع باقي الفصائل المسلحة.
- خلق صورة أكثر اعتدالا.
- استقلال التنظيم وقطع أي علاقة أو صلة بأي جهة خارجية.

ولكن محللين سياسيين رأوا الأمر من زاية مختلفة، منهم الخبير في الجماعات الإسلامية، المحلل السياسي، حسن أبو هنية، الذي تحدث لـ"عربي21"، مشيرا إلى أن مجموعة "خراسان" داخل "النصرة" باتت تفتقد إلى قيادات تاريخية قادرة على المضي قدما باتجاه عولمة الحركة والالتزام بأجندة "لقاعدة" التقليدية باتجاه استهداف "العدو البعيد"، وهي الأهداف الأساسية لـ"قاعدة" أسامة بن لادن.

وقبل الحديث عن هذه المجموعة، لفت أبو هنية إلى أن قرار جبهة النصرة فك ارتباطها، جاء بعد دراسة مجموعة من العوامل وأخذها بعين الاعتبار، وهي التطورات الميدانية الأخيرة على الساحة السورية، لا سيما بعد التفاهمات الأمريكية الروسية، باستهداف تنظيم الدولة وجبهة النصرة في سوريا.

وأضاف إلى ذلك الحرج الشديد الذي تتعرض له جبهة النصرة أمام الناس بسبب الحاضنة والتبعية لتنظيم القاعدة، وفق قوله.

Center مركز غزة GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

ولفت إلى أن القيادات في التنظيم العالمي رأت أنه لا بد من إعادة تعريف لـ"القاعدة" وتجديد لها، وفق قراءات جديدة، مشيرا إلى أن الجولاني أعلن في بيانه المرئي عدم التبعية لأي جهة خارجية، ولكنه لم يخرج من الأيدولوجية التي تقوم عليها القاعدة.

واعتبر أن إعلان الجولاني، ما هو إلا محاولة للتنظيم لإعادة غرس نفسه في الثورة مرة أخرى، مشيرا إلى أن فك الارتباط إنما جاء بعد مناقشات طويلة واتفاق داخلي ونوع من التمويه والمراوغة.

وعن مجموعة "خراسان"، لفت أبو هنية إلى أن المجموعة خسرت قيادات تاريخية لها في سوريا، وباتت اليوم مهددة بالانقراض عبر برنامج الطائرات دون طيار ومصفوفة القتل، وقطع الرؤوس.

ويدعم نظرية عدم احتمال "القاعدة" فقدان مجموعة أخرى من قياداتها في سوريا، إعلان الجولاني الأخير، وبحسب ما تابعته "عربي21"، فمن أسماء القيادات التاريخية لمجموعة خراسان التي قضت في سوريا:

محسن الفضلي: قائد مجموعة "خراسان" المفترض، وهو كويتي الجنسية، استهدف قرب بلدة سرمدا السورية.

أبو فراس السوري: مسؤول المعاهد الشرعية في جبهة النصرة، وكان متحدثا باسمها، وهو أحد قيادات الجناح الجهادي المعولم داخل النصرة المعروف بمجموعة "خراسان"، وقتل في محافظة إدلب.

أبو همام الشامي: كان مسؤولا عسكريا في جبهة النصرة، قتل في ريف إدلب الشمالي.

سنافي النصر: وهو السعودي عبد المحسن عبد الله إبراهيم الشارخ، من القيادات المعروفة في مجموعة خراسان، قتل في منطقة الدانا في ريف حلب.

وهذه القيادات لطالما عبرت -بحسب متابعين وباحثين- عن طبيعة مجموعة "خراسان" وأهميتها الاستثنائية التي يصعب تعويضها في أطر تنظيمية مثل "القاعدة" وفروعها.

ومن القيادات التي ما زالت على قيد الحياة، أحمد أبو الخير، و"أبو القسام"، و"أبو الفرج المصري" الذي ظهر إلى جانب الجولاني في البيان المرئي.

ولكن كيف كانت التصريحات الرسمية لأمريكا والغرب، بعد بيان الجولاني، وردود فعل المعلقين لديهم وتحليلاتهم؟

قدم أمير جبهة "فتح الشام" مجموعة من التفسيرات التي جاء في مقدمتها سد ذرائع استهداف تنظيمه في سوريا، وبحسب ما تابعته "عربي21" في الصحف الأجنبية، فإنه يمكن تلخيص المنظور الغربي لعملية فك ارتباط جبهة النصرة سابقا عن تنظيم قاعدة الجهاد، وذلك بما يأتي:

- واشنطن أعلنت أنها ما زالت تعتبر التنظيم بزعامة أبي محمد الجولاني "تنظيما إرهابيا".
- وجود قيادات لتنظيم القاعدة في جبهة النصرة تتهمهما واشنطن بأنها متورطة في أحداث 11 سبتمبر.
- مخاوف من أن فك الارتباط ما هو إلا تأسيس لنفسها في سوريا، بعد الضعف الذي عانت منه بفعل تنظيم الدولة.
- جعل سوريا ملجأ آمنا لقيادات تنظيم القاعدة، داخل تنظيم سروي منفصل.
- يخشى التحالف الدولي من استدخال جبهة "فتح الشام" الجديدة نفسها في الثورة السورية والمعارضة.
- الذهاب إلى أن "القاعدة" تهدف من وراء الإعلان إلى استخدام سوريا مركزا لعملياتها ضد الغرب.
- خبراء عسكريون أمريكيون رأوا أنها خطوة "علاقات عامة".

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وقرأ مجموعة من الخبراء والمحللين السياسيين، بيان الجولاني، ودرسوا أبعاده، وبحسب ما ترجمته "عربي21"، فإنها تركزت على أبعاد ثلاثة، وهي:

السياسة أولا.. الأيديولوجيا ثانيا:

رأى الباحث الأمريكي في معهد أبحاث السياسة الخارجية، كلينت واتس، أن "خطوة انفصال جبهة النصرة تمثل الخطوة المنطقية ضمن تفكك تنظيم القاعدة، وتطور الجهادية في العالم"، وفق قوله.

وأوضح أنه منذ مقتل زعيم التنظيم، أسامة بن لادن، فقد بدأت "القاعدة" تفقد سيطرتها على فروعها.

وقال واتس، في مقال له على موقع "وار أون ذا روكز"، إن علاقة "النصرة" بـ"القاعدة" قد "تحولت إلى عبء"، بعدما استطاعت "النصرة" تثبيت نفسها محليا، لا سيما بعدما ابتعدت عن تنظيم الدولة، إذ إنها "أصبحت محل استهداف للتحالف الدولي، وللمفخخات من تنظيم الدولة".

وأضاف واتس، الذي كان ضابط مشاة، وعميلا في الـ"أف بي آي" لمكافحة الإرهاب، إن "تنظيم القاعدة اختار حلا ثالثا يتضمن بناء الدولة، دون أجندة (القاعدة الدولية) للهجوم على العدو البعيد، مدعومة محليا، بنموذج جهادي هجين جديد، يحافظ على مشروع بناء الخلافة الإسلامية".

خطاب مضمّن

من جانبه، اختلفت رؤية الكاتب توماس جوسيكلن، عن واتس، ودعا إلى عدم اعتبار ما قام به الجولاني "انفصالا عن القاعدة"، مؤكدا أن خطابه كان غامضا ويتطلب نظرة دقيقة.

وقال جوسيكلن، وهو كبير محرري مجلة "لونغ وار"، إن الجولاني بدأ بشكر من يجب أن ينفصل عنهم، وسط احتفاء مسبق منهم، أظهره تسجيل أحمد حسن "أبي الخير"، صباح الجمعة.

واعتبر جوسيكلن أن عبارة الجولاني بالانفصال عن "أي هيئة خارجية" قد لا تعني "القاعدة"، مشيرا إلى أن قيادات "القاعدة" الكبار انتقلوا إلى سوريا، كان أبرزهم، أحمد سلامة مبروك، الجالس على يمينه في المقطع المصور.

ولفت إلى أن الجولاني لم يفك "بيعته" للظواهري في خطابه المصور، ما يجعله مرتبطا به بطريقة أو بأخرى، عدا عن تأكيده في وقت سباق أنه لن يتخلى عن "المبادئ" المتمثلة بالدعوة لتطبيق الشريعة، وتشكيل خلافة إسلامية.

"النصرة" أقوى من أي وقت سبق

بدوره، اعتبر خبير الشؤون الجهادية تشارلز ليستر، الذي كان من أول من توقع نية "النصرة" الانفصال عن "القاعدة"، أن بيان الجولاني مجرد "خداع" و"مراوغة"، معبرا عن رأيه بأن "النصرة" باتت أقوى من أي وقت مضى، وبتطرفها ذاته الذي كانت عليه، وليست اليوم أكثر اعتدالا، وفق قوله.

واعتبر ليستر في مقال له مع مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، أن "النصرة" تواصل "لعبتها الطويلة" في سوريا، التي تسعى بها لاستدخال نفسها ضمن الثورة السورية، بعكس تنظيم الدولة الذي يعتمد على المباينة والانفصال.

وقال ليستر إن ما يجري يأتي ضمن سعي جبهة النصرة "الجمعي التدريجي المرن"، لتحقيق مكاسب تكتيكية، سعيا للاستراتيجية الأبعد، وهي "تأسيس الإمارة الإسلامية مع دعم أو قبول شعبي كاف".

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

ويجري خبراء روس وأمريكيون مشاورات جديدة لتنسيق الضربات العسكرية في سوريا، منذ يوم الجمعة، في جنيف بحسب ما كشفت عنه موسكو، وذلك "تلبية لطلب شخصي من وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، بعد يوم من إعلان جبهة النصرة عن تغيير اسمها إلى (جبهة فتح الشام)، وفك ارتباطها بتنظيم القاعدة"، بحسب ما نشره موقع قناة "روسيا اليوم".

يشار إلى أن الجولاني أعلن في بيان الخميس الماضي، بثته العديد من الفضائيات، فك ارتباط جبهة النصرة عن تنظيم القاعدة، وتغيير اسمها إلى "جبهة فتح الشام".

الكشف عن مُساعدة تل أبيب للرياض في صدّ هجمات السايبر الإيرانيّة وإجماع إسرائيليّ يؤكّد للانتقال للتحالف الإقليميّ مع السعودية وتقسيم سوريّة لخمس دول

الناصرة – "رأي اليوم"- من زهير أندراوس: 1\8\2016

لم يعد مفاجئًا توالي المعلومات التي تتكشّف عن عمليات تنسيق بين تل أبيب والرياض، أوْ زيارة رسمية سرية لهذا الطرف أو لذاك، يعود ذلك إلى المرحلة التي بلغتها عملية التدرج في تظهير العلاقات بين الرياض وتل أبيب، والانتقال إلى مرحلة التعبير العلنيّ لدى الطرفين عن مسار هذه العلاقات. لكن ينبغي تأكيد أنّ المستوى الذي تمّ تظهيره، حتى الآن، لا يزال دون ما يطمح إليه الطرفان الرسميان، الإسرائيليّ والسعوديّ، خاصّةً أنّهما يُبرران ذلك بالمصالح المشتركة ووحدة الخندق والمصير في مواجهة التهديدات المشتركة، وفي مقدّمتها كبح نفوذ إيران في المنطقة.

بناءً على ما تقدّم، لم يكن مفاجئًا ما أعلنه عضو الكنيست عن حزب "العمل" اريئيل مرغاليت، يوم أمس، حينما قال إنّ شركات إسرائيلية ساعدت الشركة السعودية أرامكو في مواجهة هجمات سايبر إيرانية. وأتى كشف مرغليت في سياق إعلانه برنامجًا سياسيًا جديدًا لحل الصراع الإسرائيليّ- الفلسطينيّ، يحمل عنوان برنامج مصالح، ويُشدد على أنّ المطلوب النظر إلى النزاع الإسرائيليّ الفلسطينيّ ليس فقط بمفاهيم (أعط ـ خذ)، بل من منظور أوسع يشمل كل دول المنطقة، التي تجمعها مع إسرائيل مصالح متشابهة في القضايا الاقتصادية والأمنية، على حدّ تعبيره.

مع ذلك، لا ينبع الاهتمام بالرؤية التي تضمنها "برنامج مصالح" من جهة الشخصية التي قدّمتها، خاصّةً أنّها قد لا تملك فرص الفوز برئاسة "العمل"، بل لكونها تحظى مع عدد من خطوطها بإجماع إسرائيلي يؤكد ضرورة الانتقال إلى مرحلة التحالف الإقليمي مع السعودية وغيرها من الدول. وهذا التوجه يتبناه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، فيما يتمحور الخلاف بين الأحزاب الإسرائيلية التي تتنافس على الصدارة حول الخطاب السياسي الذي ينبغي أن يعتمد في هذا المجال، واللغة التي ينبغي استخدامها في ما يتعلق بالموضوع الفلسطينيّ.

استنادًا إلى هذه الرؤية، لم يتناول البرنامج المطروح قضايا مثل مستقبل المستوطنات والقدس المحتلة والحدود واللاجئين، بل مبادرات محتملة مع دول المنطقة، من ضمنها مكافحة السايبر وإقامة مرفأ مشترك. وكنموذج على ذلك، أتى كشف مرغاليت عن مساعدة الشركات الإسرائيلية للشركة السعودية "أرامكو" في مواجهة "هجمات سايبر إيرانية". كذلك لفت عضو الكنيست إلى أنّ هذا البرنامج سيتّم تقديمه هذا الأسبوع إلى دول عربية، من دون أن يكشف عن هوية هذه الدول وأسمائها. ويستند "برنامج مصالح" إلى رؤية مفادها أنّ «عدو عدوي يمكن أن يكون شريكي. وبتوضيح من مرغليت، فإنّه منذ أيام إسحاق رابين (رئيس وزراء إسرائيلي سابق)، لم يكن هنا فكر جديد ومبادرات جديدة، بل لغة جديدة.

وتابع قائلاً: منذ عهد رابين فشل اليسار ولم نتوقف لنسأل أنفسنا لماذا؟، وتابع: السبب أنّه كل برنامج سياسي منذ أيام رابين اشتغل بما أعطيه، وما أنا أتنازل عنه، لذلك حدّد البرنامج مصالح إسرائيل ودول المنطقة، إضافة إلى التهديدات المشتركة، وبشكلٍ خاصٍ تعزّز القوة الاقتصادية المتوقع لإيران إضافة إلى تعزّز قوة العناصر الأصوليين المتطرفين، ثم اقتُرحت

حلول لهذه التهديدات، على قاعدة تقاطع المصالح. وبما أنّ البرنامج يستند إلى عنوانين، أمني واقتصادي، تضمنت المبادرة إنشاء تحالفٍ إقليميّ يجري في ظلّه تفكيك سوريّة إلى خمس دول، من بينها دول ستنضم إلى الائتلاف المعتدل، هي: الكردية والدرزية، والسنية، كما نقلت التقارير الإعلامية الإسرائيليّة.

وينطوي البرنامج أيضًا على فصل محور إيران ـ حزب الله، إضافة إلى إقامة نظام حرب إلكترونية. أمّا على المستوى الاقتصادي، فيتضمن أيضًا تنمية إقليمية ـ اقتصادية، تتضمن أيضاً إعادة إعمار غزة، وتعزيز مشاريع إقليمية ضخمة في مجالات التكنولوجيا والتجارة والزارعة، كما سيضخّ ذلك تمويلاً من العالم إلى الشرق الأوسط. يشار إلى أن مرغليت اختار تقديم برنامجه عشية مؤتمر حزب «العمل» لاختيار رئيس جديد كمرشح لرئاسة الحكومة في الانتخابات المقبلة، وكان إلى جانبه العديد من القيادات في الحزب، من ضمنهم يوفال رابين، نجل إسحاق رابين.

وفي رسالة واضحة الدلالة، كُتب البرنامج السياسي الذي قدمه مرغليت في الأصل باللغة العربية، وبعد ذلك تُرجم إلى العبرية. وفي بداية كلامه رأى النائب الإسرائيلي المرشح لرئاسة "العمل" أنّه كيف لم يحدث ذلك من قبل؟ كيف لم تتحدث الحكومة الإسرائيلية أبدًا إلى العرب بلغتهم وقالت لهم: نعم، يمكن التوصل إلى تسوية، نعم، يمكن أن يكسب الجميع من البرنامج؟. بعد ذلك، انتقد مرغليت بشدّة رئيس الحكومة الإسرائيلي الحالي، وقال إنّه لا يمكن انتظار المزيد من أجل تحقيق تسوية سياسية.

إذا انتظرنا نتنياهو فسنجد أنفسنا نخوض حربًا أخرى قريبًا، وبالتالي تحتاج دولة إسرائيل الآن إلى ثورة سياسية ضدّ نتنياهو، على حدّ تعبيره.

علاوة على ذلك، أكّد مرغاليت أنّ البرنامج الذي كُتب بمشاركة ممثلين عرب وشخصيات أمنية، قد أُرسل إلى صنّاع الرأي في العالم العربي، وهو يعتزم جمع توقيعات مواطنين من الدول العربيّة عليه. وخلُص إلى القول: سنتجاوز سويّةً جميع من يخاف من التسوية وسنبدأ بالعمل في الميدان، واصفًا البرنامج بأنّه برنامج عملي يستند إلى الأفعال وليس إلى الأفكار، وهذا ما يميّزه عن أي برنامج آخر في السابق، على حدّ تعبيره.

مركز بيغن-السادات: التراجع الأمريكيّ بالمنطقة يُنبئ عن ضعف ويُشجّع سعي إيران وروسيا للهيمنة الإقليميّة ويؤدّي لمزيدٍ من التعاون بين مصر والأردن والسعودية وإسرائيل

الناصرة – "رأي اليوم" – من زهير أندراوس: 1\8\2016

رأت دراسة جديدة أصدرها مركز بيغن-السادات للدراسات الإستراتيجيّة أنّ التراجع الأمريكي في الشرق الأوسط يُنبئ عن ضعف، ويشجع سعي إيران للهيمنة الإقليميّة، بدعمٍ من الاتفاق النووي. ولفت مُعّد الدراسة البروفيسور افراييم عنبار إلى أنّ أخطر عواقب السياسة الخارجية الأمريكيّة الحالية في الشرق الأوسط، هي: احتمالية الانتشار النوويّ.

علاوة على ذلك، أوضحت الدراسة، أنّ النهج الأمريكيّ الحالي يسمح لروسيا بأنْ تزحف إلى المنطقة، ما يعزز من قوّة المحور الراديكاليّ الذي تقوده إيران، كما يفتح الباب أمام "فنلدة" (مصطلح يستخدم لوصف تأثير بلد قويّ على سياسات بلد أصغر مجاور) الخليج وبحر قزوين من قبل إيران، بيد أنّ ضعف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، جزم البروفيسور الإسرائيليّ، سيكون له حتمًا نتائج إيجابية في أجزاء أخرى من العالم، على حدّ تعبيره.

وجاء في تفاصيل الدراسة: أعربت الولايات المتحدة، في عهد الرئيس باراك أوباما، عن عزمها تقليص وجودها في منطقة الشرق الأوسط، حيث خاضت حربين فاشلتين، لقنتاها درسا مثيرًا للإحباط بشأن حدود قوتها. بموازاة ذلك، انخفض اعتماد الولايات المتحدة على طاقة الشرق الأوسط، بفضل التقدم المحلي في تكنولوجيا التكسير. علاوة على ذلك، قررت واشنطن

للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

الانتقال إلى محور الصين، المنافس العالمي الناشئ، وأيضا تقليل نفقات الدفاع، تاركةً وراءها أصولاً عسكرية أقل (لفترةٍ خلال عهد أوباما، لم يكن للولايات المتحدة أي حاملة طائرات في البحر المتوسط ولا الخليج، وهو وضع غير مسبوق).

بالإضافة إلى ذلك، كانت الحملة الأمريكية ضد داعش محدودة للغاية، ولم تحرز نجاحا يُذكَر. وهكذا للأسف، يشير هذا الانفصال إلى إنهاك الولايات المتحدة وضعفها، كما أكّدت الدراسة. وأضافت أنّ واشنطن امتنعت عن مواجهة إيران، وقطعت أشواطًا طويلة لاستيعابها، وفي حين تدّعي واشنطن أنّها واثقة من أنّ إيران ستلعب دورًا إقليميًا مسؤولاً، يرى قادة أنقرة والقاهرة وتل أبيب والرياض أنّ توجهات طهران السياسية لم تشهد تغييرًا يُذكَر عمّا قبل الاتفاق النووي، بل ثمة احتمالية لإنتاج قنابل نووية في وقت قصير.

أما أخطر نتائج سياسة الانسحاب الأمريكية من المنطقة فهي، برأي الدراسة: زيادة احتمالية الانتشار النوويّ، ذلك أنّ القوى المتنافسة على القيادة الإقليمية، مثل: مصر وتركيا والسعودية، لن تقف مكتوفة الأيدي في الميدان النووي، خاصّةً وأن واشنطن لم يعد يُعوَّل عليها لتوفير الأمن، ويُرجّح أنْ تفشل محاولات واشنطن لإقناع القوى الإقليميّة بالاعتماد على المظلّة النوويّة الأمريكيّة في محاولة لمنع الانتشار النوويّ، وسيكون ظهور شرق أوسط نووي متعدد الأقطاب- النتيجة المنطقية للتسوية الأمريكية النووية مع إيران- كابوسًا استراتيجيًا للجميع، بحسب تعبيرها.

ولفتت إلى أنّ إيران الأكثر جرأة- والتي تعمل عادة عبر وكلاء وليس عن طريق الغزو العسكري- قد تُكَثِّف من حملتها التخريبية ضدّ السعودية، ربمّا عن طريق اللعب بورقة الشيعة في المنطقة الشرقية الغنية بالنفط ذات الأغلبية الشيعية، والتي سيؤدي فقدانها إلى إضعاف الدولة السعودية إلى حدٍّ كبيرٍ، وربمّا يصل حتى إلى تفككها. وتدرك روسيا، شدّدّت الدراسة، تمامًا إمكانية إعادة تأكيد دورها في المنطقة عقب التراجع الأمريكيّ، ولتحقيق هذه الغاية، اتخذت خطوة كبيرة بالتدخل عسكريًا في سوريّة لضمان بقاء نظام الأسد، ذلك أنّ سوريّة الساحلية تمثل قاعدة حيوية لتعزيز الوجود البحري الروسي في شرق المتوسط. بالإضافة إلى ذلك، تريد روسيا حماية فرص الطاقة التي تعتمد على بقاء الأسد.

وكانت سوريّة حليفة لإيران منذ عام 1979، وهو أطول تحالف في الشرق الأوسط، والحفاظ على نظام الأسد أمر بالغ الأهمية للمصالح الإيرانية، لأنّ دمشق تمثل محورًا هامًّا لحزب الله، وكيل طهران في لبنان. وهكذا تخدم الجهود التي تبذلها روسيا بالنيابة عن الأسد مصالح النظام الإيراني بشكل غير مباشر، وفي حال نجاحها، سوف تعزز هذه الجهود النفوذ الإيرانيّ في المنطقة. وخارج سوريّة، رأت الدراسة، قد نرى انضمام إيران إلى روسيا في دعم طموحات السياسة الكردية من أجل إضعاف تركيا، منافسة إيران على القيادة الإقليمية. وبالنسبة لمصر، قالت الدراسة، يلعب التردد الأمريكيّ في دعم نظام السيسي لصالح الروس، الذين يبيعون السلاح لمصر، ويتفاوضون حول ميناء الإسكندرية، ويزودون مصر بمفاعلات نووية. في العراق أيضًا، نرى إرهاصات الوجود الروسيّ في التنسيق مع إيران، في ظلّ التراجع المتواصل للنفوذ الأمريكيّ.

وشدّدّت الدراسة على أنّ صعود إيران الأكثر عدوانية، وهو النتيجة المباشرة لتراجع واشنطن، قد يؤدي إلى مزيد من التعاون الضمنيّ بين مصر والأردن والسعودية وإسرائيل. والسؤال الكبير هو ما إذا كانت تركيا ستنضم إلى مثل هذا التوافق المعادي لإيران. في المقابل، سيؤدّي ضعف أمريكا في المنطقة حتمًا إلى نتائج إيجابية في أجزاء أخرى من العالم. بيدَ أنّ المصداقية الأمريكية محل تشكك الآن، قالت الدراسة وأضافت وربمّا يقرر الحلفاء في أي مكان آخر أنّ الحكمة تقتضي التزام الحيطة في رهاناتهم، لذلك فإنّ هناك تحديات أكبر تنتظر الولايات المتحدة خارج منطقة الشرق الأوسط.

ووفقًا للدراسة، فإنّ سياسة انسحاب أمريكا من الشرق الأوسط في عهد أوباما تُسبب لأمريكا وحليفاتها ضررًا إستراتيجيًا خطيرًا، ذلك أنّه لا يوجد لها بديل. وخلُصت الدراسة إلى القول إنّ انتخاب الرئيس الأمريكيّ الجديد قد يؤدّي لتغيير في سياسة واشنطن بالشرق الأوسط، التي أكّدت على أنّها سياسة غير مسؤولة بالمرّة، قالت الدراسة.

GAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

إيران إذ تربط حلب بالموصل وتعز

عبد الوهاب بدرخان العب القطرية 2016\8\1

ثلاثة تطوّرات متزامنة ومترابطة: إطباق الحصار على حلب في سوريا، إقدام تحالف الانقلابيين على إنشاء «مجلس سياسي أعلى» للحكم في اليمن، والإعلان في بغداد عن ضم «الحشد الشعبي» إلى القوات المسلحة.. أما الرابط بينها فله اسم واحد: إيران.

صحيح أن روسيا هي المهيمنة الآن ظاهرياً على المجريات العسكرية في سوريا، وأن الولايات المتحدة هي التي تدير عمليات الحرب على تنظيم «الدولة الإسلامية/ داعش» في العراق، وأن «التحالف العربي» يدعم حرب الحكومة الشرعية على تحالف «الحوثي - صالح» في اليمن، إلا أن القاسم المشترك في هذه الحروب هو الدور الإيراني المباشر وغير المباشر، وسواء كان الروس والأميركيون ينسّقون مع طهران أم لا فإنهم يأخذون مصالحها في الاعتبار.

كان المعلن عن محادثات جون كيري - سيرجي لافروف، طوال الشهور الثلاثة الماضية، يفيد بأنهما يعملان على هدنة في سوريا تشمل وقفاً ثابتاً للعمليات القتالية وتدفقاً متواصلاً للمساعدات الإنسانية، كشرطين لازمين وضروريين لإطلاق المفاوضات السياسية، لكن ما حصل على الأرض غير الحسابات ووجّه الاهتمام نحو «محاربة الإرهاب»، وهو عنوان استراتيجية التضليل التي اتّبعها تحالف النظامين السوري والإيراني؛ إذ اندفعت قواتهما باتجاه الرقّة ما دفع الأميركيين إلى تحريك «قوات سوريا الديمقراطية» المؤلّفة خصوصاً من أكراد «حزب الاتحاد الديمقراطي»، كما ضاعفت قوات النظام وإيران الضغط على حلب حيث منيت بخسائر بشرية كبيرة بسبب غياب الغطاء الجوي لعملياتها البرّية، ما دفع دمشق وطهران إلى مطالبة موسكو بمراجعة استراتيجيتها، وهو ما فعلته.

وإذا بـ"التفاهمات" الأميركية - الروسية الجديدة تركّز أكثر على ضرب "داعش" و"جبهة النصرة" وتحاول الإيحاء بأنها ترتّب هدنة من أجل استئناف المفاوضات، وفي السياق غضّت واشنطن النظر عن تدمير حلب وإخلائها من سكانها ولم تعد متمسّكة بأولوية بتّ مصير بشار الأسد.

وفي العراق حاولت الولايات المتحّدة، بقيادتها تحالفاً دولياً لمحاربة «داعش»، حصر العمليات بالجيش العراقي الذي أعادت تأهيل بعضه، وأشرفت على تدريب جهاز خاص بمكافحة الإرهاب، لكن الإيرانيين كثّفوا الدعم لميليشيات «الحشد الشعبي» وفرضوا على الأحزاب الشيعية التابعة لهم وعلى رئيس الوزراء حيدر العبادي اعتماد هذه الميليشيات كجيش موازٍ تدفع الحكومة رواتب منسوبيها، ورغم الانتهاكات التي ارتكبها «الحشد» في كل «معارك التحرير» وآخرها في الفلوجة، فإن الأميركيين كانوا يعترضون في البداية على التدخّل الإيراني عبر «الحشد» ثم يتعايشون معه، ويبدو أن هذا ما سيحصل في معركة الموصل رغم كل التحذيرات من مشاركة الميليشيات فيها، إذ أصدر العبادي قراراً باعتبار «الحشد» «تشكيلاً مستقلاً وجزءاً من القوات المسلّحة»، وهو بذلك يضفي «شرعية» على الميليشيات.

أما بالنسبة إلى اليمن فإن اللعبة الإيرانية كانت مكشوفة منذ اليوم الأول للمشاورات في الكويت: لا اعتراف بالقرار الدولي 2216، فإمّا اتفاق بشروط «الحوثي - صالح» أو لا اتفاق، وحاولت الأطراف الدولية طوال الجولة السابقة (70 يوماً) تقديم ضمانات لتطبيق القرار 2216 وإقناع الانقلابيين بإنهاء الحرب لكنهم لم يستجيبوا، ولما شعروا في الجولة الأخيرة بضغوط دولية عليهم عادوا إلى خطة إدارة الحكم عن طريق الانقلاب.. ولا تفسير لذلك سوى أن إيران تجد نفسها «منتصرة» في حلب وفي صدد انتصار في الموصل، وبالتالي فلا داعي للتنازل في تعز أو في صنعاء.

مركز GAZA للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies

عرب يقدمون خدمات مجانية لـ «إسرائيل»

د. صالح النعامي السبيل 2016\8\1

إن كان هناك ثمة أحد يشك في العوائد الإيجابية الهائلة التي تجنيها إسرائيل في عهد الثورات المضادة، فما عليه الا أن يرصد التهافت النخب المرتبطة بدوائر صنع القرار في العالم العربي على تقديم الخدمات المجانية للكيان الصهيوني والتطبيع معه.

من أسف، فإن تطوع أنظمة عربية لتقديم خدمات مجانية بالغة الخطورة لإسرائيل بات من سمات مرحلة الثورة المضادة. فهل يعقل أن تصل الأمور إلى حد أن الوزير الإسرائيلي الأسبق يوسي بيلين يكشف النقاب عن أن زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري لإسرائيل كانت جزءا من «استنفار» للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من أجل منع صدور قرار في مجلس الأمن يقر بحق الفلسطينيين في دولة مستقلة، بناء على تنسيق مسبق مع نتنياهو. ويستهجن بيلين أن يطالب السيسي الفلسطينيين بالاكتفاء بقرار 242، مع أنه لا يذكر الفلسطينيين من قريب أو بعيد!.

ولا يمكن لأحد أن يغفل دلالات الزيارة التي قامت بها مجموعة من النخب السعودية، برئاسة اللواء المتقاعد أنور عشقي لإسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية ولقائها بعدد من النواب الصهاينة.

ولاحاجة للقول إن تبرير عشقي لقاءاته مع النواب الصهاينة بالقول إنها تهدف إلى إثارة جدل حول المبادرة العربية للسلام تثير السخرية؛ حيث أن نتنياهو كرر أكثر من مرة مؤخراً بأن المبادرة العربية لا يمكن أن تكون أساساً للتفاوض مع الفلسطينيين!.

ولا حاجة للتذكير أيضاً بتعهد نتنياهو خلال الحملة الانتخابية بأن دولة فلسطينية لن ترى النور مادام رئيساً للحكومة، في حين أن الوزراء والنواب الصهاينة يتبارون فيما بينهم على تقديم مشاريع القوانين الهادفة إلى «تشريع» حسم مصير الأرض الفلسطينية. فمنهم من يقدم مشاريع لضم مناطق «ج»، التي تشكل أكثر من 60% من مساحة الضفة الغربية، وآخرون يطالبون بضم التجمعات الاستيطانية الكبرى.

إن من يدعي أنه يتواصل مع الصهاينة من أجل تحسين فرص التوافق على المبادرة العربية، عليه أن يتصرف على الأقل كالإتحاد الأوروبي، الذي لا يتردد في اتخاذ عقوبات، وإن كانت رمزية، ضد إسرائيل بعد إقدامها على تدشين مشاريع استيطانية وتهويدية، لا أن يكافئ الصهاينة بالتطبيع معهم. ولا حاجة للتذكير بأن نتنياهو قرر بعد أقل من 48 ساعة على زيارة عشقي بناء 770 وحدة سكنية في مستوطنات يهودية.

وقد حملت الصورة التذكارية التي التقطت لأنور عشقي ومضيفيه من النواب الصهاينة دلالة خاصة. فالابتسامة العريضة التي ظهرت على وجه الجنرال عومر برليف، الذي كان الثاني في يسار الصورة لا تخفي ماضي الرجل وطابع موقفه من العرب. فقد كان برليف قائداً لفرقة الاغتيالات «سيرت متكال» التي تعمل في عمق العالم العربي، ويتباهى حتى الآن بأنه قتل عدداً كبيراً من العرب.

المؤسف أن زيارة عشقي لإسرائيل جاءت في غمرة تحرك الصهاينة لإحباط تزود الرياض ودول الخليج بسلاح نوعي من الولايات المتحدة. والمفارقة أن تل أبيب تبرر معارضتها لحصول الدول العربية على سلاح النوعي بالقول إنها تخشى سقوط الأنظمة فيها فيقع السلاح في أيدي «الإسلام المتطرف»!!!.

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

اللافت أن المسؤولين الصهاينة لم يعودوا يعزون الحرص العربي على تسخين العلاقات مع تل أبيب إلى متطلبات مواجهة المشروع النووي الإيراني، بل يكتفون بتحديد «مواجهة الإسلام المتطرف» كقاسم مشترك للطرفين، يسوغ هذا التعاون.

وقد كان نتنياهو واضحاً في الكلمة التي ألقها في الاحتفال الذي نظم مؤخراً بمناسبة تخريج دفعة جديد من طلاب كلية الأمن القومي، حيث قال إن الدول العربية «اكتشفت الطاقة الكامنة في التعاون مع إسرائيل في مجال محاربة الإسلام المتطرف».

ولا داعي للتذكير، بأن تحديد «الإسلام المتطرف»كمسوغ للتعاون بين إسرائيل والدول العربية يتفق مع الأولويات الصهيونية فقط. ففي الوقت الذي لازالت الدول العربية، التي تقول إسرائيل إنها تتعاون معها في الخفاء، تقر بأن إيران تشكل التهديد الرئيس عليها؛ فإن التوقيع على الاتفاق النووي بين إيران والغرب أفضى إلى تراجع اهتمام إسرائيل بـ «الخطر» الإيراني. بالنسبة العرب الذين يتهافتون على إسرائيل، قد يكون التذرع بمواجهة الإسلام المتطرف مجرد مبرر للولوج مرحلة جديدة وأكثر صخباً مع الصهاينة.

التنسيق الدولي وآفاق الحل السياسي السوري

عمار ديوب العربي الجديد 2016\8\1

مع بداية شهر أغسطس/آب الجاري، تكون بداية المرحلة الانتقالية في سورية، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي 2254، أي بدء تشكيل حكومة انتقالية لها كامل الصلاحيات التنفيذية. ولكن ذلك الأمر لن يتحقق، كما بنود بيانات مؤتمرات جنيف، ولا سيما الأول منها. ويبدو أن التنسيق الأميركي الروسي المعلن أخيراً، والذي تصر موسكو على استبعاد الدول المُشكلة لمجلس الأمن الدولي، والاكتفاء بالتنسيق مع أميركا، يبدو أنه يُثير التباساتٍ كثيرة. وتذهب تحليلاتٌ كثيرة إلى التخوف من تسويف النظام، وإلى أن ذاك التنسيق، وبفضل روسيا، سيحمي النظام وإيران، بل ومليشيات حزب الله، كما تحليل المركز العربي للأبحاث والدراسات في تقديره الموقف "الوضع الميداني والانعكاسات المحتملة للتنسيق الروسي-الأميركي في سورية". وعلى الرغم من أن التقرير يميل إلى السوداوية، وينفي وجود شقٍّ متعلق بالانتقال السياسي، وبالتالي، لا حل سياسياً قريب في سورية، فإن تحذيراتٍ كثيرة فيه تظل سليمة، فقد فشلت مبادرات دولية وإقليمية كثيرة خلال السنوات الخمس، وبالتالي، هناك خطر قائم. ويرى تقدير الموقف للمركز العربي الفشل، لأن أميركا تُحدد مشكلتها في محاربة الإرهاب، وفي "انحسار الاستراتيجية الأميركية... إلى مجرد مواجهة التهديدات التي تمثلها الجماعات الجهادية".

تعديلات في الاستراتيجية الأميركية

ويرى تقدير الموقف، هنا، أن التنسيق سيكون لصالح المشروع الروسي في إعادة إنتاج النظام؛ ولا أعتقد أن شكل التدخل الأميركي في سورية سيكون كما بخصوص الاتفاق النووي مع إيران وما يتم في العراق من إعادة تموضع أميركي، وصرف نوري المالكي من الحكم، والتضييق على رئيس الحكومة، حيدر العبادي، بخصوص الحشد الشعبي، وكيفية مواجهة "داعش" وتشكيل قوات تمثل "السنة" في العراق. وفي سورية أيضاً، كان لأميركا دور مركزي في تطورات كل مآلات الوضع إلى الواقع الراهن، أي لا يتحدّد فقط بمواجهة التهديدات الجهادية. وهنا، يمكن الإضافة أن أميركا أنشأت قواعد عسكرية في شمال سورية، ولصالح حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي)، وهذا أخطر أشكال التدخل، ويتضمن تعبيراً عن فرض سياساتٍ معينة في الشمال السوري، وفي كل سورية. تحاول أميركا هذه تمكين دول المنطقة، وإشراك روسيا دولة أساسية في كامل ملفات المنطقة، وهذا ضمن الاستراتيجية الأميركية لمواجهة الصين، والسيطرة على أزمات العالم المتكاثرة بدءاً بالعام 2008، حيث بداية أزمة اقتصادية شملت أميركا وأوروبا، ولم يتم تجاوزها، وأصبحت مفاعليها تؤزم العالم بأكمله.

Center for Gaza Studies
GAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

لم يكن التنسيق الأميركي الروسي في كيفية إدارة الصراع في سورية موجوداً، وهو يتحقق لأول مرة في إطار مواجهة "داعش" وجبهة النصرة، وإيقاف شامل لإطلاق النار والبدء بإجراءات الانتقال السياسي، كما تقول تقارير صحافية، وكما تصر الدول الأوروبية، ولا سيما في اجتماع وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، مع نظرائه في كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وتأكيد الوزير البريطاني على رفض وجود الأسد والقيادة القريبة منه في أي حل سياسي، وأن الحل هو بداية النهاية لتنظيم داعش.

يفرض هذا التنسيق تطوراتٍ جديدةً، ولأول مرة، تخص تخلي الفصائل الإسلامية والمحلية عن جبهة النصرة، وتفكيك كل الروابط العسكرية معها، ومنها جيش الفتح في إدلب، أو تشكيلات شبيهة لها في حلب وسواها، وهذا يأتي بعد المصالحة الروسية التركية، ولا تغير في الأمر التطورات بعد الانقلاب الفاشل، أو فرض حالة الطوارئ في تركيا، أي أن جبهة النصرة وداعش لم يعد لهما غطاء إقليمي أو دولي، وصار من مهام التنسيق إيجاد حل نهائي للوضع السوري برمته. لا يمكن السير فيه، وتوحيد الطلعات الجوية الروسية والأميركية، من دون اعتبار الحل السياسي من الأهداف الأساسية فيه، ولكن هذا أيضاً يفترض توافقاً إقليمياً وإعادة هيكلة كل من النظام والمعارضة.

مصلحة روسيا

من مصلحة روسيا، التي تزداد خلافاتها مع إيران، التفكير في الحل السياسي، ذلك أنه سيساهم في محاصرة الجهادية في سورية، والتي قد تنقل معاركها إلى العمق الآسيوي لروسيا مجدّداً، وربما إلى روسيا نفسها، في حال ظلّت تتقدم خبراتها، ويشتد عودها. هذا من ناحيةٍ أولى، ومن ناحية ثانية، لا يمكن أن يعود الوضع السوري إلى ما قبل العام 2011، وليس في الوسع تقبل وجود القيادة نفسها إقليمياً ودولياً. يرفض التحليل الجاد أن يتقبل فرضيات تطبيع تركيا العلاقات مجدّداً مع النظام السوري، وكذلك لا يمكن لروسيا التفكير في حلٍّ سياسي، يتأتى بعد الإجهاز على المعارضة السورية السياسية والعسكرية؛ فهذا غير ممكن، بل إن روسيا تحتاج المعارضة هذه في محاصرتها الجهاديات والسلفيات، وفرض هيمنتها على سورية بشكل شرعي، عبر الإشراف على الحل السياسي و"احتلال سورية". وفي الإطار نفسه، فإن للدول الإقليمية مصالح في سورية، ولا بد من أخذها بالاعتبار.

ستكون عقدة الأسد أو ملء الفراغات بعد إزالة "داعش" أو "النصرة" عمليةً متعلقةً بالفصائل المحلية والدول الراعية لها، وبقوات النظام الجديد. ومن هنا، نجد من بنود التنسيق، تحييد قوات النظام السوري، وإيقاف طلعاته الجوية، إلا وفقاً لأوامر من مجموعة التنفيذ الأميركية الروسية. ويوضح هذا الشكل من التحديد لعمل النظام، والكلام عن مجلس عسكري منذ أقل من شهر، أن التنسيق بين الدولتين العظميين يشمل بالضرورة الحل السياسي، لكن الحل نفسه يتطلب تغييراتٍ في المعارضة، وفي النظام أيضاً.

يسود اعتقاد لدى بعض التيارات، وربما بتأثير من المصالحة التركية الروسية، أو بمجيء بعض الأمنيين الأوروبيين، أن النظام ما زال قوياً، وأنه لن يقبل ما يُفرض عليه، فكيف سيتقبل مسألة رحيل الصف الأول من قيادته! هذا الرأي يُضخّم من قوة النظام، ولا يقرأ جيداً الدور الروسي بالتحديد في إنقاذه من السقوط، ويتجاهل أنه لولا الغطاء الجوي الروسي لانحسر وجوده في حلب، وفي بقية مدن سورية، وربما سقط. إذاً ووفقاً لزيارة وزير الدفاع الروسي أخيراً لسورية، وشكل لقائه بالرئيس بشار الأسد، فإن روسيا تقول إنها المتحكّمة في قرار النظام السوري، وإن إيران وحزب الله وكل المليشيات الطائفية لن يكون لها أهمية تُذكر، حالما يحصل توافق أميركي روسي كامل. وبالتالي، يمكن الاستغناء عن القوى البرية التي توفرها إيران وهذه المليشيات. وسيشمل الاتفاق الملفات العسكرية والأمنية والسياسية، وفي هذا لا قيمة حقيقية لتجدّد المشاورات السورية السورية، بل الأساس هو التنسيق الأميركي الروسي الجديد تحديداً، والثقة التي ستتعزز، بدءاً من تنفيذ الضربات تلك، وملاحقة قوات "داعش" وجبهة النصرة في أوائل أغسطس/آب الجاري، ما سيعيد، على الأغلب، تدخلاً برياً من الدول

المحيطة بسورية، وربما من روسيا وأميركا نفسها، وبما يتجاوز المجموعات المخصصة للتدريب، كما الحال في العراق، أو مجموعات التدريب لقوات حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) وقوات سورية الديمقراطية كذلك.

يشكل التوافق الإقليمي مسألةً حاسمة في نجاح التنسيق، وفي محاصرة كل الأطراف الداخلية في سورية؛ فالدول الإقليمية هي المسيطرة على الفصائل، كما روسيا مسيطرة على النظام، وبمقدورها فرض تعليماتٍ محدّدة على إيران وحزب الله. هنا المشكلة الكبرى؛ فشروط السعودية واضحة برحيل الأسد، وإبعاد إيران عن سورية. وعكس ذلك إيران، فهي متمسكة بالأسد، وبمحاولات الهيمنة على أكثر من دولة عربية، ومنها سورية طبعاً، وإن تخلها عن الأسد يتطلب تلبية شروط كثيرة، ليس أقلها سيطرة شبه كاملة على العراق، وهذا مجال اختلاف يتصاعد بين أميركا وإيران. إذاً ليس سهلاً تجسير الهوة بين الدول الإقليمية الفاعلة في الشرط السوري. الخلاف هذا مستمر منذ 2012 بشكل بارز؛ لكن التقارب المستجد بين الروس والأتراك والإسرائيليين والسعوديين وكذلك الأميركان، وشعور الأخيرين بأن مسألة سورية لا يمكن حلها من دون تدخل فاعل؛ نقول هذه العناصر ربما ستلعب دوراً في تهيئة الشروط للحل، وبدءاً من أغسطس/آب الجاري، وبداية وقف النار على كامل الأرض السورية و"شل" طيران النظام عن دك المدن السورية.

هيكلة المعارضة والنظام

المعارضة والنظام سيتضرران، من دون شك، من التنسيق بين الروس والأميركان، وبشكل فشل لقاءات جنيف وفيينا عاملا ضاغطا لإعادة هيكلة المعارضة، وضبط سلوكيات النظام؛ فالمعارضة سيكون عليها تجرّع السم، وقبول معارضة القاهرة وموسكو، وربما حميميم والأكراد. والنظام سَيُجبر على إيقاف الأعمال العدائية وفك الحصار عن المدن، وربما إطلاق قسم كبير من المعتقلين. وفي موضوع الرئيس السوري، ستضطر روسيا وأميركا إلى إعلان توافق واضح حول دوره في العملية الانتقالية، وإبعاده عن النظام المقبل، وفق ترتيب زمني محدّد. ونقول ذلك لأن أطرافاً إقليمية وأغلبية سورية لا يمكنها القبول بأي مشاركةٍ فاعلةٍ في المرحلة الانتقالية، إن لم يُحدّد كيفية خروجه من السلطة مع كبار الضباط. ويكاد هذا يكون من المسلمات لنجاح أي حل سياسي، وربما إشارة وزير الخارجية البريطاني الحاسمة لرحيل الأسد متأتية من قراءته تاريخ الصراعات على السلطة ودور السلطة القديمة في تأجيل كل حل سياسي، وفي المصير الكارثي لسورية.

الإقليمي والدولي

التعقيد في المسألة السورية، وانشغال تركيا بإعادة ترتيب وضع الدولة بعد الانقلاب والموضوع

الكردي السوري، والخلاف السعودي الإيراني الكبير، ودور هذه الدول في القوى المسلحة السورية والنظام، يشكل عامل إرباك في كيفية حل كل هذه القضايا، ليكون هناك أمل حقيقي بأن التنسيق الأميركي الروسي سيُفضي إلى حلٍّ سياسي، أي أن الشرط الإقليمي أصبح فاعلاً في الحل، وبالتالي فوجود مشيئة دولية أمر مهم، لكن وجود خلافات إقليمية ربما سيكون عاملا مهماً في إطالة أمد الحل السياسي، والاكتفاء حالياً بإعادة هيكلة المعارضة، وضبط سلوكيات النظام وتأهيله للحل النهائي.

ومع خطورة العامل الإقليمي، فإن التنسيق الأميركي الروسي، سيغيّر كل المعادلات على الأرض، وسيغلق الحدود السورية أمام أية خطوط إمدادٍ من السلاح والمال وسواها، وهذا سيفرض بالضرورة على الفصائل المسلحة التحرّك سريعاً للتخلي عن "النصرة"، فالأخيرة متغلغلة في كل المدن السورية، وقد اضطرت الفصائل للتنسيق معها طوال العام الماضي بشكل كبير، بسبب إخفاق الحل السياسي، واشتداد ضغط النظام وحلفائه وروسيا على كل الجبهات، ولا سيما حلب، إذ إن ما يساعد على فك العلاقة بين "النصرة" وبقية الفصائل وجود رؤية واضحة المعالم لمصير التنسيق، وأن هدفه ليس ضرب كل الفصائل، بحجة الحرب على الإرهاب وتصفية "النصرة" والمعارضة نفسها، كما يتخوّف تقدير الموقف للمركز العربي للأبحاث ودراسة

Center for Arab Unity Studies
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

السياسات، المشار إليه آنفاً في هذه السطور. ويتضمن التنسيق، بالتأكيد، ضرب كل فصيل يرفض فك تلك الصلة أو يقف إلى جانب جبهة النصرة.

استنتاجات عامة

- هناك تعديلات في الاستراتيجية الأميركية، وهذا سيساعد في وضع نهاية للوضع السوري.

- سيؤدي التقارب التركي الروسي الإسرائيلي إلى تشكيل تحالف مع دول الخليج، وستكون إيران المتضرّرة الأكبر، وهذا سيفتح الحلول السياسية في سورية والمنطقة.

- في الأشهر المقبلة ستعاد هيكلة النظام والمعارضة، وسيكون عليهما تنفيذ سياسات التنسيق الأميركي الروسي.

- "داعش" وجبهة النصرة، وأية مجموعات مشابهة أو متحالفة معها، ستتعرّض لضربات جوية متلاحقة، وستشهد عزلةً كبيرة من بقية الفصائل.

قمة الأمل.. وحالة العرب!

عبدالله خليفة الشايجي الاتحاد 2016\8\1

قد يكون شعار القمة العربية السابعة والعشرين «قمة الأمل» التي اختُصرت أعمالها في يوم واحد بحضور ثمانية قادة وزعماء عرب، وانعقدت في خيمة، في نواكشوط، يدلل على الحالة التي وصل إليها بعض شعوب الدول العربية، حيث تحولوا إلى لاجئين يعيشون في مخيمات وخيم! وهذا حال ملايين الشعوب العربية في سوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال!

وقد حاولت «قمة الأمل» نشر الأمل في الجسد العربي الضعيف، ولم تعبر عن الواقع العربي الصعب، حيث غاب نحو ثلثي القادة العرب الاثنين والعشرين، بعضهم لأسباب صحية معذورين فيها، وآخرون لأسباب لا نعلمها، ولكن القمة ترسل رسالة واضحة عن الحالة العربية الصعبة، التي لا يمكننا كعرب أن نتجاهلها. بل لا يمكن لجيراننا الإقليميين من غير العرب إلا أن يستنتجوا بعض الدلالات والرسائل بمجرد نظرتهم ومتابعتهم لمداخلات القادة العرب، أو من مثل بعضهم ومن حضر ومن غاب، واللغة المكررة عن محورية القضية الفلسطينية، ومطالبة إيران بوقف التدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول العربية! ووضع استراتيجية لمحاربة الإرهاب. والأطراف الإقليمية الخارجية وهي تتابع هذا لا تملك إلا أن تستنتج أن أكثر من خطاب استمعنا له في خيمة نواكشوط يبدو كسرد لمعاناة الدول العربية وصراعها في مواجهة التهديدات والتحديات ومطالبتها بالدعم والإسناد، وخاصة الدول العربية التي باتت تنوء بأعداد اللاجئين السوريين، أو التي طفح بها كيل التدخلات والتهديدات الإيرانية، أو الصلف والتعنت الإسرائيلي.

إنه زمن الضعف والترهل العربي الذي يشجع ويغري القوى الإقليمية غير العربية على التدخل في الشأن العربي واللعب في ملعب العرب، دون رادع أو وازع، أو مشروع عربي جامع كما دأبنا على المطالبة بذلك منذ سنوات!

والعرب يريدون أن يواجهوا إسرائيل ويردعوا ويتصدوا لإيران، وهم يكررون هذا الخطاب منذ عقود، ويضمنونه في البيانات الختامية للقمم المتتابعة. ولكن المفارقة التراجيدية المؤلمة أن خطاب العرب لم يتغير. بينما حالتهم تزداد بؤساً وتفككاً وضياعاً. والأصعب أننا نشهد اليوم صراعات داخل الدولة الواحدة نفسها وليس مع أطراف خارجها. ونشهد تراجعاً كلياً لمكانة الدولة المركزية مقابل صعود نفوذ وتأثير الأجزاء، وأحياناً مجرد مكون من المكونات دون غيره، ما يخل بتوازن القوى والعدالة الاجتماعية والسياسية، بل يصير ذلك المكون أحياناً أقوى من الدولة المركزية نفسها. وينقلب عليها ويحتل عاصمتها ويصادر قرارها واستقرارها . سواء باحتلال عسكري كحال الحوثيين في اليمن أو احتلال سياسي عسكري كحال «حزب الله» في لبنان. أو بالاستعراض العسكري على أسس مذهبية تؤجج الطائفية كحال «الحشد الشعبي» في العراق.

GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

بل باتت نظم عربية فاشلة تُعطي محاضرات عن السيادة والوحدة الوطنية، وتفاخر بأنها تحارب الإرهاب نيابة عن العالم، كما يكرر رئيس النظام في سوريا، بينما سلم سيادة ما تبقى من الرقعة الجغرافية التي يسيطر عليها، ولا تتجاوز ربع أراضي سوريا، لقوى دولية وإقليمية تصول فيها وتجول وتتحكم في مصيره وتصفي حساباتها الإقليمية والدولية على أرضه! وهناك دول تمارس إرهاب الدولة وتسفك دماء شعوبها وتقتلها بشتى صنوف القتل وترتكب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وبعضها يصدّر الطائفية ويؤجج الصراعات المذهبية ويمارس التطهير الديني والمذهبي، ثم تقدم نفسها كرأس حربة في محاربة الإرهاب! متجاهلة أن هناك إرهاب دولة وإرهاب جماعات وإرهاب أفراد! بل لقد ظهر في لغة إرهاب اليوم تعبير «إرهاب الذئاب المنفردة» والذئاب الجماعية!

وفي محطات القمم كانت هناك قمم اتخذت قرارات ومواقف تاريخية، ولكن على رغم من تاريخية تلك القرارات إلا أنها لم تنفذ كحال غيرها كثير من قرارات القمم العربية، وفي الذهن هنا اللاءات الثلاث في قمة الخرطوم بعد نكسة 1967، وقمة بيروت عام 2002 وقد تبنت المبادرة السعودية، التي صارت مبادرة عربية تنص على انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي العربية مقابل التطبيع العربي الكامل.. يذكر أن وزير خارجية السلطة الفلسطينية، حذر في نهاية كلمته من موجة تطبيع وانفتاح عربية جديدة مع إسرائيل!

وفي كل قمة عربية يبرز خطاب متفائل وحماسي عن الحاجة للوحدة العربية وللعمل العربي المشترك للنهوض بحال العرب. ولكن لا يلبث ذلك الحماس حتى يتراجع قبل أن يجف حبر البيان الختامي. ولكن في وقت التراجع والتشرذم العربي لم تعد تلك الشعارات مقبولة، بل باتت ضارة بالأمن العربي الذي يتعرض لتهديدات متعددة من الدول الإقليمية غير العربية، ومن الدول الكبرى، وخاصة أن مشاريع القوى الكبرى والإقليمية باتت تتقاطع وتُخاض على الأراضي العربية.

وكما أشير باستمرار فإن النظام العربي فقد مراكز الثقل التقليدية بسبب تراجع مكانة ودور بعض الدول العربية المركزية، والانكفاء على الداخل بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية وتداعيات الربيع العربي، وبعض تلك الدول وخاصة العراق وسوريا باتت دولاً متراجعة في مؤشر الدول الهشة، وفقدت حكوماتها حتى السيطرة على نصف أراضيها!

ولذلك برزت دول مجلس التعاون الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية والشركاء الخليجيين لتحمل عبء قيادة النظام العربي. ونرى ذلك في ملفات المنطقة من اليمن إلى ليبيا، ولكن القيادة الخليجية هذه بحاجة لتوحيد الصف الخليجي أولاً ودعم ومؤازرة الدول المؤثرة في النظام العربي للعمل على بلورة مشروع عربي يحصن الأمن القومي العربي ويتصدى للمشاريع الإقليمية التي تتقاطع وتهدد أمن العرب جميعاً.. وهذا ليس بحاجة لقمة تكرر بيانات سابقتها ولا تقدم ولا تؤخر، بقدر الحاجة لقرار استراتيجي وسياسي يفعل ما بات أمراً ملحاً وليس ترفاً!

تم بحمد الله

****

******

***

*

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies